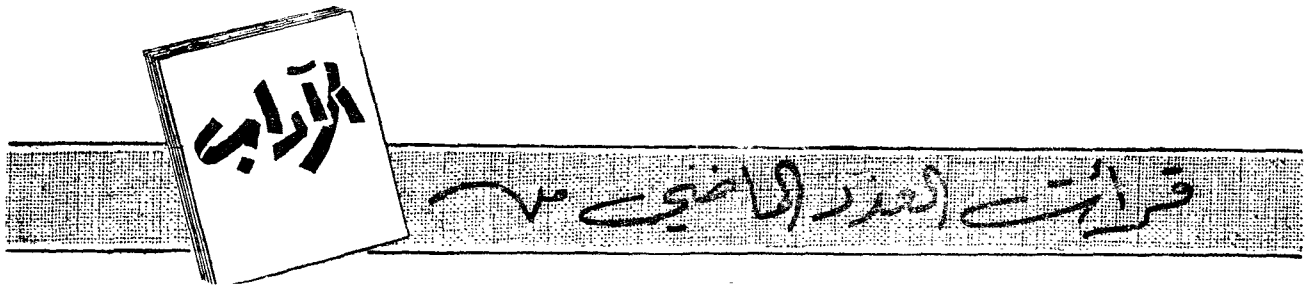

القصائد

بقلم الدكتور علي سعد

ما كانت قراءة الشعر في العدد الماضي من الآداب مضيعة للوقت ولا تمرسا بقطع المفازات الجهمة ، على بعد ما بين ذوقنا الحاضر وبعض القصائد في هذا العدد .

فالمطولات من القصائد الممثلة للمدرسة التقليدية في تاريخنا الحديث والتي صدرت «الآداب» بها عددها المخصص للاحتفال بذكرى شوقي ، كان لها فضل اعادتنا الى عالم نفسي تكاد تنقطع صلتنا به . وبصرف النظر عن رضانا او عدم رضانا عن نهج هذه القصائد، فاننا لدى قراءتها لا نملك امر الهرب من تدفق حنين خاص يشبه الحنين الذي نشعر به عندما نجوس خلال ديار ضربت السنون بيننا وبينها حجابا كثيفا ، او عندما يطالعنا وجه انسان عرفناه في ايام صبانا الاولى .

هذا الحنين لا يذهب الى الشيء او الوجه الضائع الذي نعود اليه ، بقدر ما يذهب الى ذكريات عمرنا الذي ولى والذي كان يتردد ويطوف حول هذا الشيء او الوجه الضائع . ان هذا الحنين ليس الا مظهر التحرك في افلاذ من كياننا ومن ماضينا كنا نحسب انها قد طويت وهمدت الى الابد . هذا الحنين اذن ضرب من الفرح بعبث ما كنا نتخيل انه قد مات في نفوسنا او ما طواه النسيان .

من هنا العطف الخاص الذي نكنه نحو كل المشاهد والاشياء والحكايات والاغنيات والكتب والناس الذين مروا في حياتنا ايام طفولتنا او ايام صبانا الاولى ، والذين اصبحت ذكرياتهم تختلط اختلاطا حميما بعالمنا ، ومن هنا اللهفة التي لا تخلو من محبة عندما يتهيأ لنا ان نعود الى هذه الاشياء او ان نصادف تلك الوجوه التي ضاعت في ماضينا .

وهذا هو تماما الاحساس الذي طالعني عند قراءة قصيدتي شفيق جبري وابراهيم الوائلي في ذكرى احمد شوقي . فبالرغم من عزوفنا اليوم عن هذا النوع من الشعر الذي اصبحنا نمل سطحيته واطنابه وغلبة الصنعة فيه على صدق التجربة ، فان قراءة هاتين القصيدتين قد مست اوتار الحنين في نفسي ، ذلك انهما بعثتا الذكريات الدفينة من صبا كنا نجد التعبير عن الكثير من اشواقه واحلامه واهوائه ونبضاته في شعر شوقي .

ومن جهة اخرى فان نشر هاتين القصيدتين على صفحات « الاداب » قد اعطانا الفرصة لقياس مدى المسافة التي قطعها الشعر العربي في السنين العشر الاخيرة .

ورغم كل الاستعداد الطيب الذي كان يحدونا لدى استقبال هاتين القصيدتين اكراما لقائليهما واحدهما كان اسمه يشرق في مخيلاتنا بألق خاص كشاعر اول في الشام ، واكراما لشوقي ، واكراما لماضينا الذي كانت تعيش فيه اشعارهما ، رغم كل ذلك ، فان الشعور الحقيقي بخيبة الامل لدى مقارنة هذا الشعر التقليدي بالشعر الجديد الذي ينشر باستمرار على صفحات المجلات الادبية والذي يتمثل في عدد «الاداب» بقصيدتين جيدتين ، هذا الشعور قد أكد ثقتنا بالشعر العربي الحاضر وبحقيقة الوثبة التي خطاها الى الامام منذ ان تخلى عن طرقه واطاراته التقليدية في السنين العشر الاخيرة .

لقد قيل الكثير في مقارنة الشعر العربي التقليدي والشعر الحديث ، وقد لفت الكثيرون من النقاد المحدثين النظر الى الكثير من العناصر التي جعلتهم ينفرون من الشعر التقليدي ويفضلون عليه الشعر الحديث : فقدان التماسك والوحدة في البناء وفقدان الارتباط بين الشكل والمضمون ، وغلبة اللهجة التقريرية والخطابية البلاغية ، والمغالاة في الصور ، مع ضحل وهزال وسطحية في المضمون .

اكثر هذه الملامح التي ابعدت الجيل العربي الجديد عن الشعر التقليدي نجدها في قصيدتي « شاعر العرب » و « وطن الرؤى يا نيل » .

والقصيدتان من المطولات المنظومة على البحر الواحد . ولا بد لنا من ان نعجب لهذا النفس الطويل وللجلد الذي ابداه الشاعران في حشر الصور والافكار التي مرت بخاطرهما في هذا الاطار الواحد الذي التزماه والذي حددته قوافٍ محصورة مكرورة ، وايقاع نغمي ثابت لا يتغير ولا يتطور مع تطور الخواطر ونموها .

وانني اعتقد ان الانطباع المتكون لدى قراءة هذا الشعر بضرورة توفر البراعة البالغة لتحقيق مثل هذه القصائد الطويلة في مثل هذه الحدود الضيقة ، هو الذي يدفع القارىء الواعي في الجيل الجديد الى الاحساس بالضيق وعدم الارتياح ازاء البراعة في تنضيد الكلمات ورصف الجمل ونثر التعابير التي قضى على بكارة دلالاتها الاستعمال المعاد طيلة اجيال والبراعة خاصة في تركيز بناء الفكرة في حيز ضيق هو البيت او بعض البيت ، وفي نطاق سياق نغمي رتيب لا فكاك عنه .

وهذه البراعة التي تدخل عناصر التكنيك البحت للصناعة الشعرية ، المجرب في حلة تبدو قشيبة هي اكثر ما ننكره على الشعر التقليدي .

وهذه البراعة التي تدخل عناصر التكنيك البحت للصناعة الشعرية ، والتي لا تمت باية صلة الى غنى المادة الشعرية لا تبعدنا عن تذوق الشعر الا بقدر ما تحاول ان تلهينا عن تلمس حقيقة المادة التي يتكون منها ومدى غناها او ان تستر الفقر والهزال في مضمون هذا الشعر .

ومن جهة اخرى فان القارىء الواعي لا يسعه الا الشعور بان مثل هذه البراعة في الاداء لا يمكن ان تتحقق الا على حساب الصدق في المضمون العاطفي للقصيدة ، وحرارة الرغبة في التعاطي والاتصال والبث التي تقوم في اساس كل عمل فني .

ونحن اذ نشير الى هذا العنصر ، عنصر البراعة ، في معرض الحديث عن قصيدتي شفيق جبري وابراهيم الوائلي ، كنموذجين للشعر التقليدي العربي لم نحكم ابدا بانهما كانا حقا ودائما موفقين من ناحية الشكل والديباجة والاداء . فالبراعة التي نعنيها هنا هي ما يظهر من الجهد والمعاناة في اخراج الفكرة بالقول الشعري ، لا التوفيق في هذا الاخراج .

ومن هذه الناحية فاننا نجد ان قصيدة شفيق جبري تفوق كثيرا قصيدة الوائلي . فهي اقرب الى النماذج المطلوبة في الاصول البلاغية . وهي اشرق بيانا واكثر اتساما بالجزالة واوفر عناية باختيار اللفظة والقافية . وكيف لا وصاحبها يقول فيها بوصف شعر شوقي :

صور تقطر البلاغة حتى تحسب الصدق في البلاغة كذباً

هذا البيت يصدق على القصيدة نفسها اكثر مما يصدق على اي شيء اخر ، ويصور مفهوم الشاعر .

وفي قصيدة « شاعر العرب » بعد ، من فخامة وضخامة فن التعبير ، ومن ثقل وتيرة التحرك والالتفات ، ومن عبق العتق والحرص على احتضان الماضي ، ما يجعلها اشبه بالمساجد القديمة الراسخة البنيان .

وفي القصيدة محاولة لاعطاء لوحة جامعة للجوانب البارزة من شعر شوقي .

وقد استهلها الشاعر بوصف اثر الشعر في الحياة العربية مؤكدا مثل من سبقه من الشعراء الطابع الخارق لهذا الاثر :

قد تحول الصحراء في روعة الشعر فتفدو منه حدائق غلبا

والشاعر بهذه الشطحة التي تبدو بعيدة عن الواقع لا يعدو التعبير عن الغصة التي تملك نفوس الشعراء والفنانين وكل العاملين في حقول الفكر ازاء ما يرونه من ظواهر تدل على ان العالم الانساني يتكون ويبنى بدونهم . فتتحول هذه الحسرة الى عقدة العظمة التي تصور لهم ان شعرهم وفنهم قادران على تحويل الطبيعة .

ثم يظهر الشاعر اثر قصائد شوقي في استثارة حمية اهل سوريا للقتال في ثورة ١٩٢٦

ثم يبرز الجانب الرقيق من غزليات شوقي

ثم يشير الى شعر شوقي حين كان منفيا بالاندلس وقصائده التي غنى بها مجد العرب الغابر في تلك الارض المضيعة

ثم يذكر القصائد التي صور فيها شوقي الحضارة الفرعونية .

ويخلص من ذلك فورا الى الحديث عن الثورة المصرية ، ثم عن وحدة مصر وسوريا ، ثم عن الثورةالكبرى التي تعصف اليوم بالعرب الذين :

بعثوا من مدافن العز تاريخا نما عزه غناء وخصبا

ويلاحظ ان الشاعر شفيق جبري ظل في تناوله الحديث في شوقي ملازما الموضوعية الى اقصى الحدود . لقد جانب الحديث عن نفسه بصورة مباشرة وعن اثر شعر شوقي في تكوينه ومده هو شخصيا ، بروافد الاحلام والحماسة والهوى والنماذج المحتذاة ، لقد ظل يتحدث من بعيد عن الحالات التي تحرك فيها شعر شوقي ، كانه يتحدث عن اشياء في المريخ لا تربطه بها اية رابطة .

ولا نحب ان نترك هذه القصيدة قبل ان نشير الى ملاحظة اخيرة تدخل في مضمونها . فقد راينا الشاعر يؤكد على اضفاء صفة « شاعر العرب » على شوقي . ولا ندري ان شوقي كان يحب ان يوصف بهذا الوصف لقد كان اكبر همه ان يكون شاعر الخلافة او شاعر الشرق .

كان شعري الغناء في فرح الشرق وكان العزاء في احزانه

وحتى قصائده في النكبات التي اصابت العرب او في الملاحم البطولية التيكانت تخوضها الشعوب العربية في ايامه لمتكن تنظر الىالامة العربية كوحدة منفصلة عن الامة الاسلامية التي كان يدعو الى ايقاظها وتوحيدها ويمجد نضالها في سبيل تحررها ورقيها

اما قصيدة « وطن الرؤى يا نيل » لابراهيم الوائلي فتحمل المجاهرة بالارتباط بين ذكريات صاحبها الذاتية وشعر شوقي.

والشاعر يستعين لاقامة هذه الصلة الذاتية بينه وبين موضوع شعره بالذكريات التي يحملها في نفسه منذ ايام دراسته في « دار العلوم » بمصر والحنين الذي يستشعره لدى عودته الى ضفاف النيل ووادي الكنانة واندية الشعر والادب التي يتألق في سمائها شوقي واترابه الشعراء الكبار .

وهكذا استطاع الوائلي ان يلج بنا الى شوقي من طريق حياته هو التي تملاها صور الحياة المصرية حيث نمت احاسيسه ومداركه في الوقت الذي كان شوقي يغرف من جو مصر وارضها المواد الفنية لشعره الملهم.

ويحاول الوائلي ان يبرر موقف شوقي في الدفاع عن الخلافة وعن الخديوي بعامل الوفاء :

ادب الوفاء وللوفاء وعهده عند الاديب الحر اي ذمام

ثم يشير الى تحول شوقي للدفاع عن قضايا مصر ثم عن قضايا العروبة بلهب قصائده الوطنية وبصوته المجلجل في اسماع الطغاة والمعتدين .

ثم ينهي كما انهى شفيق جبري قصيدته بالتحسر على غياب شوقي عن دنيا العروبة التي بدأت تأخذ صدر الدرب الى مصيرها المجيد على امواج ثورات شعوبها المناضلة وبقيادات المخلصين الابطال كجمال عبد الناصر وعبد الكريم قاسم

وتلاقي الشاعرين على هذه الفكرة الواحدة التي صوراها بعشراتالابيات يدل على مدى تردي اصحاب المدرسة التقليدية في انتهاج الدروب المطروقة والطرق المعبدة في اخيلتهم والهامهم . انهم يظلون يحومون بخيالهم حول الميادين العامة التي يرتادها الناس جميعا .

وقد يشفعللشاعر الذي يغرفماء بطاحونة شعرهمن هذهالجداول العامة اناقة في اختيار الاناء الذي يقدم به الماء او لطافة انفاسه وطرافة اشاراته وعمق لفتاته . ولكن شيئا من ذلك لا نجده في قصيدة الوائلي التي لا نرى فيها الا نموذجا عاديا من الشعر الذي كنا نسمع مثله على مقاعد دراستنا الثانوية ، واحيانا ارقى منه .

ولكن حكمنا القاسي هذا لا يقتصر فقط علىهاتين القصيدتينالتقليديتين انه يشمل ايضا قصيدة « اغنية ليست للعبيد » لسالم عاوان الجلبي . وهي قصيدة نظمت على الطريقة الحديثة من الشعر المنسرح : دون التزام قافية واحدة ولا بحر كامل واحد .

ورغم ما تيسره هذه الطريقة من حرية في التحرك الشعري فان الشاعر ظل يزحف في وديان الصور المبتذلة والافكار العادية والنظرة السطحية للموضوع الذي يعالجه . واننا لا نجد اي عذر ولا شفيع للشاعر ان يكون الموضوع الذي اختاره لشعره حبيبا الى نفوسنا ، كموضوع الثورة العراقية ووجه قائدها البطل عبد الكريم قاسم . فان روعة هذا الموضوع لا تكفي لان نكف عن مطالبة الشاعر الذي يتناوله بضرورة الابداع والاجادة . بل ان مطالبتنا له ان يحمل الينا نبضة فنية جديدة ، تزداد كلما كان الموضوع اكبر التصاقا بحياتنا وتداخلا مع احلامنا واخيلتنا وافكارنا . ان مهمة الشاعر الذي يعالج المواضيع الوطنية الملهبة لاتقتصر فقط على تداول هذه الافكار والصور الشائعة في نفوسنا وفي حوارنا وانما ايضا على تجاوزها او على الاقل على اعطاء الكلمات التي نستعملها في التعبير عنها مدلولات جديدة وقوة ابرائية جديدة افقدها اياها طول الاستعمال .

وهذا الذي لم يستطع ان يحققه الشاعر العراقي سالم عاوان الجلبي. فهو قد بقي في نطاق التعبير العادي والخيال العادي حتى ليتساءل القارىء الفارق بين هذا الكلام المنظوم والنثر العادي .

ويكفي ان اذكر هذا المقطع :

عبد الكريم ، اننا شرابة الدماء
دماء من يخون
لعهدنا المصون ...
ونحقر الملوك سفاكة الدماء
وقوله في مكان اخر
فاليوم يوم عيد
والفرح الاكيد
بالثأر ... بالنضال
بثورة الرجال
على الخداع والنفاق
على المروق والشقاق
على عصابة اللصوص
حقيرة النفوس

لادلك على فقر المادة التي يتكون منها هذا الشعر وعلى ركاكة صياغته . ولنني اعتقد ان في الازجال التي كانت تغنيها الجماهير العراقية في أزقة بغداد تجاوبا مع حدث ١٤ تموز ، من التفجر الشعري ودقة التصوير واناقة العبارة وصدق الاحساس والرجة الانفعالية ما يفوق قصيدة « اغنية ليست للعبيد » وقد تصلح هذه المنظومة لان تكون اغنية شعبية . ولكنها لا تصلح ان تكون عملا شعريا بالمعنى المفهوم .

تبقى ثلاث قصائد ، يمكن ان نعتبرها من الشعر الطيب.

اولاها قصيدة « بيتي هناك » لهارون هاشم رشيد .

وعلى الرغم من ان هذه القصيدة منظومة على النسق الكلاسيكي من حيث الشكل اي على بحر واحد وقافية واحدة ، فاننا لا نحس بقيام اي حجاب من البلاغة والبراعة الصياغية ، بين افهامنا والعالم النفسي الذي يحاول الشاعر ان ينقله الينا .

اننا نشعر ان القيود الشكلية التي الزم الشاعر بها نفسه لا تقوم كالجدران العتية التي تصدم في كل لحظة الخيال المتطلق . انها تبدو كالمصابيح القائمة على جنبات الطرق ، فلا تشعر معها بانها حجاب او حراس تمنع عنك الاقتراب مما تريد بل اضواء هادية تقودك باستيحاء ودون ان تنتبه لوجودها الى غاية سيرك .

القيود الشكلية هنا وسائل لضبط العاطفة المتدفقة وتنظيمها وابراز قيمتها . انها شيء لا يتجزأ من هذا الكل الجمالي الذي ينطق به الشعر في رفق ولين وتناسق وفيما يشبه العفوية المحببة .

ومما يساعد على اعطاء هذا الطابع العفوي تسلسل الكلمات والقوافي بصورة جد موفقة ونهوضها بالمعاني والاشارات التي تحملها دون ان تشعر باي افتعال او جهد او ارتباك . والقصيدة تصور حنين الشاعر الى بيت في قرية من قرى فلسطين ، ضاع في جملة الاشياء الكثيرة التي ضاعت مع هذا الوطن .

وقد استطاع الشاعر ان يحمل الينا كل هذا الحنين ، بكلماته وصوره ونغماته الحبيبة المنمنمة الرشيقة . وهو قد وفق كثيرا الى ان يحملنا على ان نشاركه غصص غربته عن بيته وعن قريته وحسرة الاحساس بضياع الشيء الذي ولى ، دون ان يلجأ الى الصور الزاهية عن بيته وعن قريته ودون ان يلجأ الى الاطناب او الاغراق في الخيال . لقد اهتدى الى النفاذ لمجامع احساسنا وعطفنا من طريق اكثر سبل الاتصال انسانية : من طريق الوداعة والرقة والبساطة . لقد سحرنا من حيث انه يبدو عليه انه لا يريد سحرنا او استهواءنا .

« بيتي هناك » قصيدة تستعين لاسر القلوب بما يستخدمه فن التصوير الصيني وفن الحدائق اليابانية : عبقرية الوداعة والاستحياء والتواضع ، وادب الاستخفاء :

هناك فوق ربوة منسيةمهجوره
في مسرح الاحلام .. في قريتنا .. المأسوره
بقية لمنزل .. قد بعثروا سطوره
قد هدموا جدرانه ومزقوا زهوره
فماتت النسمة .. في الحديقة النضيره
واصبحت مهجورة حديقتي مغموره
لا بلبل يزورها شوقا ولا شحروره
والليل مد فوقها مع الاسى ستوره

وقصيدة « رسالة من فدائي الى صديقة » للشاعر المصري الشاب فاروق شوشة هي في نظري ، افضل قصائد العدد . وقد احببتها رغم ان الصورة المركزية التي تتردد فيها كلازمة الغناء ، صورة التلازم بين خيال عيني الحبيبة والايمان بالغد وارتباطهما بحياة النضال ليست جديدة في الشعر الحديث . فقد وردت كثيرا في شعر ناظم حكمت وفي شعر البياتي وفي شعر شعراء كثيرين بالفاظ مختلفة وبصور مختلفة .

ومع ذلك ، فان قصيدة شوشة تملك عناصر قوة تؤهلها لان تعد في خيرة الشعر العربي النضالي .

واول وجه من وجوه قوة هذه القصيدة ، الوحدة المتينة التي تجمع اجزاءها ونمو بنائها نموا عضويا كما تنمو الانسجة والاعضاء من الخلايا والالياف والشرايين والاعصاب التي تشدها الى بعضها البعض في الجسم الواحد . فالشاعر لا يعمد الى تكديس الصور ولا الى عرض اللوحات الذهنية والخارجية عرضا متتاليا . ان المجرى النفسي، كما يبدو من خلال كلمات القصيدة لا يتبع المجرى الزمني في خط واحد وانما في خطوط عديدة تتشابك وتتفاعل كما تتفاعل الخليات والافرازات الداخلية في كل جسم حي.

ان كل جزء من اجزاء القصيدة لا يحمل اهمية لذاته وانما اهميته تنبع من فعاليته على الاجزاء الاخرى ، كمواد تحضيرية او مكملة لولادة مواد اخرى ، كاضواء كاشفة للعناصر الاخرى

والقصيدة تصور انسانا عربيا يترك عروسه ليذهب الى المعركة . وفي ليالي الانتظار الطويلة التي سبقت المعركة كان ذهن المحارب متصلا بابعد حدود العالم والظلمة ومشدودا الى عيني حبيبته والى حنينة لفد اخر وحياة ممدودة، حتى ليتوهم ان هذا الحلم قد تحقق وانه قد عاد الى حبيبته يعيش معها الايام المشرقة التي يتمناها . الى ان يوقظه من هذا الحلم قسوة المعركة الرهيبة التي تزرع الموت . ولكن كل الدمار الذي احدثته لم يستطع ان يقضي في قلب المحارب على شعلة الامل بصنع الغد، ولا اسكتت اغنية الجيل الصاعد نحو القمة .

والقصيدة تحمل في كلماتها ، وخاصة في قسمها الاخير نفسا ملحميا يهز القارىء ويدفعه الى جو المعركة ويحفزه لطلبها ، كما تدفعه وتهزه الحان بيتهوفن او واغنر او كاتشاشوريان .

« الدرب اتضحت للسارين
وتكشف لون المنحدرات
من كل خنادقنا الرحبة
ابدا نصعد ..

المارد هز قيود اهمت ...
اطلق عينيه لكل النور ...
لم تبق سدود تمنعنا عن خوض الموت .
لن يتفجر نبع النور لغير مفاوير القمه ... »

في هذه الصرخات ، صرخات ظفر الانسان على الرعب والموت والليل، تجد وايمان لا يقهر بالسلام والامن والحب والهناء . وكل الكلمات والصور الوحشية التي يعتمدها الشاعر لابراز هذه الصرخات ، لا تزيدنا الا انجرافا مع دويها ووقوعا في نطاق اثرها المزلزل . ان هذا الشعر لا يترك القارىء دون ان يفتح فيه الاوردة ويقلص العضلات ودون ان يحركه لعمل شيء ما ، او دون ان ينقل استعداده الذهني من وضع الى وضع ومن حال الى حال . وهذا لعمري منتهى غاية الشعر.

ويعجبني في مضمون القصيدة قدرة الشاعر على ان يرتفع من الحالة الانسانية البسيطة ، من عواطف وامانى انسان عادي ، انسان نلتقي بالاف امثاله كل يوم ، وان يتدرج من هذه الحالة الى طرح قضية الانسانية جمعاء في نضالها ضد الحرب والاستعمار والطغيان. والشاعر يحسن ،الى ذلك ، ربط الانسان بكل الاشياء المحيطة به، ونقل نبضه وقلقه وشوقه للحب ، والامن الى العالم الكبير الذي يلفه ويمتزج به ويلتحم معه بالف وثاق ، على قدر العزلة النفسية التي يخلقها خوفه في الليل وفي ظل الموت :

أنا في خندقي الرطب المقرور ..
التمس الدفء ..
سكن العالم ..
سكنت انفاس الظلمه ...
حولي وانداحت اصوات الليل المذعور ..
في حضن الصمت ...
سكن العالم ...
حتى موجات البحر المنسحبات ..
تتعانق والشاطيء الفين غريبين ...
وتلاصقت الاشياء بحضن الاشياء
وانا مقرور
الكون مخاض تزخر فيه الرغبه

الشاعر هنا ، يبرز شعور المحارب بالوحشة وبالبرد ، باظهار العالم الذي يحيط به غارقا في ضمة طويلة تتلاقى فيها الاشياء .

وهو يبرز فظاعة المأساة الرهيبة التي يعيشها المحاربون القابعون في الفندق ينتظرون موتهم ، باطلاق عنان احلامهم التي تصور لهم العيش الرغيد في عالم بهيج بعيد عن الحرب . وترتفع الصرخة المشحونة بالحسرة وبطلب المستحيل :

ماذا لو غنينا .. حتى نفنى في اللحن المراح !
حتى نملأ وجه العالم بالفرحه !..
ماذا لو تركونا نحيا ؟

ولكن الشاعر يابى ان يخضع اشخاصه لقدر اعمى لا يرحم . انه يفتح باب الامل على مصراعيه . ان بطله ينتصر في النهاية على الموت وعلى الليل وينادي حبيبته :

سأراك غدا ! ومعي اغلى ما تركته الايام
شيئان .. اثنان .. عينان وايماني بالغد .

اما القصيدة الاخيرة « بغداد في الصف » لمحمد مهران السيد، التي تغني ثورة ١٤ تموز المظفرة فتنتهي كذلك على نغمة التفاؤل والامل ذاتها :

المجد للانسان يصنع فجره ...
رغم المجازر
المجد ، يا عصر انتصارات الشعوب
للتآخي والتازر

وهي تعبر عن هذا التفاؤل حين تحاول ان تظهر الانقلاب العراقي الاخير كمحاولة جذريد للتخلص من طابع الشرق القديم ، كما صورته قصص الف ليلة وليلة على لسان شهرزاد .

شرق النكايا ... والنذور
شرق التمائم .. والبخور ..
.. شرق النخاسة والحريم ..
شرق الاساطير العجيبه ..

وهذه الفكرة ايضا ليست جديدة . فقد بليت من كثرة ما استعملها شعراء عرب واجانب ، اذكر منهم ناظم حكمت ونزار قباني.

ولست اجد ، الى جانب ذلك ، اشياء جديدة كثيرة في القصيدة ، ما عدا سهولة السرد وموران الحركة النابضة فيها ، عندما حاولت ان تصور حياة الشرق في عهوده القديمة . وهذا الجيشان في تصوير ادق التفاصيل من الحياة نوع نادر في شعرنا . ولا نجد له مثيلا الا في الشعر الجاهلي ، وفي شعر فرنسوا فيون .

اما ما عدا ذلك ، فالقصيدة عادية لا تقف في مستوى قصائد اخرى قرأناها للشاعر ولا تزيد كثيرا في مخزون شعرنا النضالي .

علي سعد

صدر حديثا : عن دار الآداب

الشاعر الكبير نزار قباني

في دواوينه الثلاثة النافذة

أنت لي

سامبا

طفولة نهد

في طباعة انيقة مترفة ستكون زينة لكل مكتبة